اكتشاف بورتريه لرامبراندت تحت لوحة (شيخ ملتحٍ)

إشراف /فاطمة رشاد

أمستردام/ متابعات:

اكتشف خبراء بورتريه شخصية للرسام رامبراندت تحت لوحة زيتية، باستخدام احدث التكنولوجيات الإشعاعية. ورغم أن البورتريه حائلة وغير كاملة فإنها تبدد أي شكوك في أن اللوحة الظاهرة على سطح القماشة هي للفنان الهولندي الذي عاش في القرن السابع عشر.

وكانت البورتريه وهي تخطيط بلون واحد، مخفية حتى اكتشافها تحت لوحة (شيخ ملتح) التي قال خبراء في الفن منذ ستينات القرن الماضي أنها نسخة وليست عملا أصليا من أعمال رامبراندت.

وأعلن اكتشاف بورتريه رامبراندت فريق دولي من العلماء والباحثين المختصين بتاريخ الفن بعدما أقاموا في متحف بيت رامبراندت في أمستردام حيث تعرض اللوحة المستعارة من مجموعة خاصة.

وكان من بين المشككين في أن تكون لوحة الشيخ الملتحي لرامبراندت خبراء كبار يعملون في مشروع بحث في أعمال الفنان. ولكن اكتشاف البورتريه يقدم دليلاً قاطعاً، كما يقول ايرنست فان دي فيترينغ رئيس المشروع وأستاذ تاريخ الفن في جامعة أمستردام.

وتحدث البروفيسور فيترينغ عن أوجه الشبه في الأسلوب والملامح بين البورتريه ولوحة (شيخ ملتحٍ) ومع اثنتين من البورتريهات الشخصية لرامبراندت تعودان إلى ثلاثينات القرن السابع عشر. واللوحتان معروضتان الآن في متحف متروبوليتان في نيويورك والمتحف الوطني في ستوكهولم.

وتعرف فيترينغ في ملامح البورتريه غير الكاملة على الوضعية التي اشتهر بها رامبراندت حين يرسم نفسه وتسريحة الشعر والياقة البيضاء والطاقية السوداء التي تظهر كلها في بورتريهات الفنان.

ويؤكد أسلوب البورتريه الشخصي أن رامبراندت رسم لوحة (شيخ ملتح) في حوالي عام 1630، قبل فترة قصيرة على انتقاله إلى أمستردام حيث ذاع صيته بوصفه رسام بورتريهات بواقعية صارمة.

واكتشفت البورتريه باستخدام أشعة سينية ذات كثافة عالية طورها العالمان جوريس دك من جامعة ديلفت الهولندية العريقة وكون جانسنز من جامعة انتويرب البلجيكية. وأجريت الاختبارات على اللوحة في فرنسا والولايات المتحدة. ونقلت صحيفة الغارديان عن الباحث دك قوله إن الوصول إلى بورتريه رامبراندت المخفية تحت لوحة أخرى اكتشاف مثير.

ويقع متحف بيت رامبراندت في المبنى الذي عاش فيه الفنان من 1639 إلى 1658 قبل أن يباع لسداد ديونه. وسيقيم المتحف في ربيع العام المقبل معرضاً خاصاً للأبحاث التي أجريت على لوحات رامبراندت ومعاصريه باستخدام التكنولوجيا الجديدة.

من رواد الفن التشكيلي اليمني

هاشم علي عبر في لوحاته عن انتمائه لوطنه ورسم بريشته معاناة المواطن البسيط

جسد معنى الحياة اليمنية بكل فصولها من خلال ريشته التي عملت على تقسيم الألوان كالموسيقى التي تعزف على أنغام ألحان تراثية الأصل ينبع منها فنان أصيل توج أصالته في رسم فصول حياة المجتمع اليمني وبيئته من خلال معاناته ولم تمنعه الظروف من تحدي المرض ولم يوقفه الواقع المرير الذي كان يعيشه من إكمال مشواره وقدم لنا إبداعات تتسم بطابع المعاصرة والحداثة نستطيع من خلالها التمييز بين مفردات العمل الفني عن غيره من خلال اختياره للموضوع والقضية التي جسدها في لوحاته وكذا اختيار الألوان والخطوط والمساحات التي من خلالها أكمل العمل الفني وأخرجه بأجمل وأبهى صورة، ولم يغب عن لوحاته طابع الحزن والشقاء الذي رافقه طيلة مسيرته الفنية.

كتبت/ دنيا هاني

يعتبر من الفنانين الذين بدأوا في تكوين حركة تشكيلية في اليمن وساهم في بناء مدرسة تشكيلية واقعية وكلاسيكية، وله عطاء زاخر في مجال الفن التشكيلي وتشهد فترة الستينيات بذلك فهو من مواليد عام 1945م، وقد تتلمذ على يده الكثير من الفنانين الذين لم ولن يستطيعوا أن ينسوا عطاء هذا الرائع الراحل الذي تميز بالبساطة والتواضع وكانت مقولته الدائمة (تواضع لترتفع)، عنوانه السعادة ودافعه الوحيد هو استمرار وخلق امتداد إبداعي في مجال الفن التشكيلي وذلك بنقل الخبرات للأجيال اللاحقة.

إنه الفنان التشكيلي اليمني الراحل هاشم علي عبدالله الذي دائماً ما كان يبحث عن الجوهر في لوحاته والتعمق في معرفة المضمون الذي تنسجه أنامله لإخراج صورة نهائية للوحة التي نسجها في خياله من الواقع الذي تعايش معه وأبدع في تصويرها لنا لتنطق بها الأفواه وتنبهر لها العيون ويعجز القلب عن التعبيرعن جمال وإبداع هذا الفنان العظيم الذي قضى 64 عاماً من حياته في لوحات لا تزال حتى يومنا هذا محفورة باسم بقيت ذكراه عند كل محبيه واستطاع في مشوار حياته الربط بين الفن والجمال وبين الواقع والظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عانت منها البلاد.

أقام هاشم علي (17) معرضاً شخصياً داخل اليمن، أسس أول معرض في تاريخ الحركة التشكيلية عام 1967م وترأس جمعية اليمنيين للفنون التشكيلية عام 1986م وأصبح عضواً مؤسساً لنقابة الفنانين التشكيليين عام 1997م، وحاز الكثير من الجوائز والأوسمة والدروع وشهادات التقدير والتكريم منها وسام الدولة للآداب والفنون من الدرجة الأولى، ووسام صنعاء الذهبي من الدرجة الأولى، والميدالية الذهبية من وزارة الشباب، ودرع مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، وشهادات كثيرة (تكريم، شكر، مشاركة) من مؤسسات مختلفة محلية وعربية وأجنبية.

وأسس الفنان هاشم لنفسه فناً خاصاً به متمثلاً في عشقه للطبيعة الخلابة وحبه للمواطن اليمني البسيط الذي جسد معاناته اليومية من خلال ترجمته للوحة تعبر عن واقعه وما يعاني منه في ظل الظروف الصعبة التي كانت في السابق.

ومما رسمه الفنان هاشم علي: هو رسمه لمعالم بلاده مثل لوحات لصنعاء القديمة ولوحات من المناظر الطبيعية لمدينة تعز الحالمة التي ينتمي إليها ولوحات للجبال الشامخة والوديان ولوحة دجاجة عمتي ولوحات لبائعات الورود والفواكه ولوحات للنساء الصبريات والراعيات فقد كان للنساء أيضاً حضور في لوحاته.

رحل الفنان الرائع هاشم علي ولكنه ترك لنا لوحات تنطق حياة وأملاً ولا تشعرنا أننا فقدنا بيوم من الأيام فناناً رائداً تفوق على نفسه وغلب الحزن واليأس في تصويره للواقع اليمني بشكل فطري ينم عن موهبة نادرة لم تحظ بالكثير من الحظ ولكنها تركت لنا لغة اللوحات التي تتناثر حروفها عبر الصور والألوان ليذكره بعد رحيله قلة من الأوفياء لفنه والذين استفادوا منه الكثير من خلال سنوات أثمرت بعض الفن الذي تعلموه على يده. فربما يكون هناك الكثير من الفنانين التشكيليين أمثال هاشم علي ولكنهم ليسوا بمحظوظين ولم تتح لهم بعد فرصة الاكتشاف والتألق والحضور وهم بحاجة فقط للاهتمام وتسليط القليل من الضوء عليهم حتى يخرجوا إلى النور حاملين إبداعاتهم على أيديهم مبروزة بلوحات نفيسة من حيث المضمون والجمال والمعنى.

بورتريه الفنان التشكيلي المغربي محمد المنصوري الإدريسي

(غبار الطبيعة) في حواره اللامتناهي

مرسم المدينة القديمة (الرباط)

في مرسمه بإحدى أحياء بمدينة الرباط العتيقة، يبدأ الفنان التشكيلي المغربي محمد المنصوري الإدريسي يومه ساعات مضيئة تكفيه لبدء عمل فني أو لوضع اللمسات الأخيرة عليه.

وأنت تلج لأول مرة هذا المكان المرتب في فوضاه، يستضيفك عبق الزيت والقماش والخشب، والأدوات المختلفة، ولكن يستضيفك أيضا الضوء.

في كل مكان ثمة أعمال غير منتهية، وأعمال منتهية، هو هكذا يبدأ العمل بفكرة، وتكبر الفكرة شيئا فشيئا، ولا يهمه متى سينتهي منها، ولا كم من الوقت والمواد ستلتهم هذه اللوحة أو تلك... المهم هو أن تكتمل وأن تعبر عن عوالمه .. لم يكن محمد المنصوري الإدريسي منشدا إلى عمل فني موجه للعيش كماهو حال كثير من الفنانين، جميع لوحاته هي منتوج مكابدة وعناء وتكرار وشطب وتمزيق.. يتعامل مع اللوحة وكأنها سليلته، وعلى هذا السليل أو النسل أن يتفادى عوارض التشوه والقبح، عليه ألا يخرج من رحم مرسمه إلا وهو مكتمل الصورة والجسد.

سيرة فنان

منذ صباه تعلم محمد المنصوري الإدريسي أبجدية الصباغة من محل لقريب له معروف لدى فناني المغرب كمحج لصنع إطارات اللوحات.. ومنذ السبعينات، تعرف الطفل على مختلف التجارب التشكيلية المغربية الاستشراقية منها أو المحلية .. معظم أوقات فراغه وإلى ساعات متأخرة من الليل يقضيها في مساعدة المرحوم (الحاج مكوار) في صنع إطارات أعمال فنية للعديد من الأسماء التي بصمت على سجل التشكيل المغربي المعاصر. فهذا المحل هو الوحيد الذي كان يختص في هذه المهن الأساسية للتشكيل، وكان يختص أيضاً في بيع القماش .. وهو لهذا السبب كان محج فنانين مغاربة وعرب وأجانب معروفين على المستوى العالمي: محمد الحمري، المكي مورسيا، بن كمون، خصيف، الهبولي والقاسمي والملاخ والحريري، وميلود الأبيض ومحمد كيران، والفنان العراقي الفذ خالد الجادر ودريسي وصلادي ومونتيل وألبير بيلو وغيرهم من الذين كانوا يفضلون الرسم في المكان عينه.

هذه العلاقة تطورت لتتجاوز المحل باتجاه مراسم بعض الفنانين المشهورين، وبفضل تأثيرهم المادي والتوجيهي- إذ كان محمد يهدى في كل زيارة صباغة وأدوات وتوجيهات، وخاصة من لدن محمد القاسمي الذي كان يهديه دائما اللون الأزرق- أصابته عدوى الألوان.هذه العدوى ستمكنه من الفوز بأول جائزة في الرسم كانت قد نظمتها مدرسته الإعدادية (عبدالسلام السايح)، ومن ثمة التقطته أعين السلطة الرابعة، فكتب عنه الصحافي السوداني الراحل أبو بكر الصديق الشريف الإدريسي.. ومن (جوطية) باب الأحد بالرباط سترتسم معالم فنان شاب قادم.

في مراحله الأولى، انشغل محمد المنصوري الإدريسي، كأي فنان شاب، بتمثل قواعد وضوابط التشكيل المدرسية والأكاديمية، وكان تأثير ألبير بيلو كبيرا، إذ كان مدرسه بامتياز. ولأن هذه المرحلة كانت متميزة برسم مظاهر الفولكلور والصناعة التقليدية ومشاهد الطبيعة، فإن المنصوري قد تدرب على رسم الواقع، وكان يعرض كل أعماله على ألبير بيلو الذي اكتشف فيه فنانا واعدا. ومن ثمة عرفه بصديقه الفنان الفرنسي جان غوستاف مونتيل الذي كان بارعا في رسم الطبيعة، ومنهما متح وتشرب

(غبار الطبيعة) في حواره اللامتناهي

كتب / عبدا للطيف بوجملة

وتمثل قواعد العمل التشكيلي.

وبالموازاة مع هذا الأفق التشكيلي المبلسم تارة ببصمة غربية استشراقية وتارة ببصمة محلية، تعرف على مبدعين كبار، كانوا يرافقون فنانين تشكيليين مغاربة وأجانب: محمد شكري وبول بولز الأمريكي.

وكان من المفترض أن ينتمي محمد المنصوري الإدريسي إلى مدرسة للفنون الجميلة، فقد كانت في المغرب ولا تزال مدرستان، مدرسة الفنون الجميلة بتطوان باتجاهاتها الواقعية الماتحة من المدرسة الاسبانية، ومدرسة الدار البيضاء التي تمتح من التجربة الفرنسية ذات التوجه التجريدي والتعبيري، ولكن بسبب رفض والده، تابع دارسته الجامعية بفرنسا حيث حصل في جامعة بوردو على دبلوم في اللغة الانجليزية، ثم عاد إلى المغرب وحصل على إجازة في التاريخ والجغرافيا الريفية، ليلتحق بالمدرسة الوطنية للهندسة المعمارية، كما حصل على تكوين فني وتقني في ميدان الطباعة (الملصقات الفنية ذات الجودة العالية) بباريس لمدة سنتين.

وبسبب عدوى الفن رفض محمد المنصوري أن ينخرط في سلك الوظيفة العمومية، إيمانا منه بكون امتهان أي نشاط خارج الفن التشكيلي هو إعدام وقتل لروح الفن وحريته، ولذلك اختار زواجاً كاثوليكيا بالفن التشكيلي، وهو يمتهنه لمدة تربو على ثلاثة عقود.

ثلاثة عقود من التشكيل

رأى المنصوري الإدريسي في مسيرته الفنية عدة تجارب للعرض، أقام بالمغرب وخارجه أكثر من 40 معرضا، فيها معارض منفردة ومعارض جماعية.

غير أن أهم المعارض التي شكلت منعطفا في حياته الفنية هي فوزه في الدورة الثانية والثالثة على التوالي بجائزة الفنانين الشباب بالمغرب المنظمة من طرف أكبر مؤسسة بنكية خاصة بالمغرب (1991-1992)، لتنهال عليه العروض من كل حدب وصوب، بل اقترح عليه العمل خارج المغرب ورفض.

وفي هذه المرحلة اكتشف المنصوري طريقته الخاصة للتعبير عن واقع المغرب، لقد اشتغل على تقنية الفتحات أو النوافذ (Taglio) بتأثير من المدرسة الايطالية القديمة، لا بهدف أن تعبر اللوحة فقط عن المرئي بل أيضا عن المخفي والمتواري الذي لا تراه العين، أو هي تراه ولا تعبر عنه. لقد أراد المنصوري أن يقتحم كل أشكال المسكوت عليه، والفصام المغذي لها، ويكشف بعين تشكيلية نقدية، عن زيف هذا الازدواج... ومنحه التاكليو (Taglio) كل هذه الحرية .. وتبعه في ذلك جيل بأكمله، وإن تم التركيز على جمالية وعمق اللوحة أكثر من أي شيء آخر، تبعته في ذلك أيضا الصورة الفوتوغرافية، وأصبحت النوافذ في التسعينيات موضة المرحلة ..!

لا يؤمن المنصوري بلوحة ترسم من أجل المتعة والديكور حيث تزدحم الألوان والحركات والضوء، لتنقل محاكاة مشوهة عن واقع هو دائما غير قابل للإمساك، وإنما تستهويه لوحة تؤسس موضوعها الخاص، وتبني رموزها، وتنفتح على تأويلات شتى، بحيث يلتصق الأسلوب ببنائيته، وتتشكل البنائية من خلال أسلوبها.

لقد مكنه أسلوب المزج بين الفتحات وامتلاء اللون، من كشف موضوع آخر هو أقرب إلى الفتحة: لقد انتزع المخفي في الثقب الذي تمثله الفتحة ليصنع شبح الجسد امتلاء اللوحة لا عمقها. وبذلك تبتدئ لدى هذا الفنان الموهوب مرحلة جديدة في حياته الفنية، لم تعد تستهويه محاكاة الواقع، فالجسد لديه هو شبح بدون ملامح وبدون شكل، لكنه شبح ينتمي، في عتبة اللاتمايز هاته، إلى الطبيعة، إنه جزء منها، ويهم المنصوري الإدريسي، أن يكشف عن كل التبادل الممكن بينه وبين الطبيعة، قد يرسم التاريخ عبر الجسد، وقد يرسم الطبيعة عبر الجسد وقد يرسم الجسد عبر الطبيعة، بل تتشكل هذه الأخيرة في عرائها جسدا منكشفا وبدون حجاب.

هذه الصورة إلى الجسد المشوه أو لنقل الذي لا هوية ثقافية له، غير هوية تجعله من صميم الطبيعة ذاتها، تحكمها خلفيات وجودية: على الانكشاف ألا يفزع. عليه أن يمارس كل ماديته وكل عمله حتى وإن كان سالبا، فطاقة السلب قد تمنح للعمل الفني كل أصالته المفقودة.

لذلك اختار في آخر معرض له بعاصمة البرتغال لشبونة (من 17 يناير إلى 14 مارس)، هذا الحوار غير المتناهي بين الإنسان والطبيعة، بين الجسد والطبيعة حيث يفتقد الجسد كل خصوصياته الثقافية وكل مميزاته الفيزيولوجية من لباس وسحنة، ورموز .. ويصبح أمام قدره غبارا للطبيعة.

وتبعا لمقولة شارل باتو (Batteux) فإن (المبدع الفذ هو الذي يعرف كيف يبدع ويعرض لعلاقات جديدة مع الطبيعة)، هذه العلاقات الجديدة مع الطبيعة بالنسبة للمنصوري الإدريسي، هي قلق وجودي غذته اطلاعاته الواسعة على الفلسفة وعلى التصوف، كما غذاه نداء داخلي ضد الزيف وضد التعالي وضد كل أشكال التهاوي بالحياة والحط من قيمة البشر. لذلك أيضا، وعلى مستوى الاشتغال اللوني، لا نجد في لوحته امتيازاً لأي لون، حتى الضوء يتبادل الأدوار مع العتمة. يرفض المنصوري الإدريسي هنا أن يعبر اللون عن الحركة، لأن حركة اللون في اللوحة هي بحد ذاتها سكون في الشكل مهما تم إبرازها، لكن غيابها في أعماله هو بمثابة وصيفة لواقع السكون الذي تعيشه ثقافتنا، برهانها وذيليتها لثقافة الآخر.

وقد اندهش الحضور الوازن، الذي حضر افتتاح معرض المنصوري وتدشينه لقاعة (فيردي ألفاسي) بلشبونة، للتقنيات المستعملة والموضوع المتناول في هذه الأعمال بأسلوب تشكيلي وهو موضوع (الحوار اللامتناهي)، ونجح هذا الأسلوب في أن يخرج هذا الجمهور من نمطيته التي تعتقد أن الإبداع التشكيلي في الجنوب هو إبداع فطري ساذج، بينما الأعمال التشكيلية المبنية على بحث ومشاريع هي من خصوصية الشمال.

لقد كسر معرض المنصوري الإدريسي بلشبونة هذه الصورة النمطية، وعاد بهدوء إلى المغرب وهو يحمل بين يديه تشريفاً برتغالياً منح إليه من لدن مؤسسة الصداقة العربية البرتغالية وهو ميدالية فضية أهديت له، وهو يعي مدى عدم الاكتراث واللامبالاة التي يعامل بها الفنان على مستوى النقد التشكيلي والإعلامي في بلده..

عاد وهو موقن، أن رهان الفنان فقط على مقتنيه من المغاربة المولعين والأجانب، سينضاف إليه نهم التجار .. وبعد هذه العودة سيتأكد هذا المعطي، إذ ستعرض لوحة لمحمد المنصوري الإدريسي ولأول مرة على المزاد العلني ! والمؤكد أنه عاد بصورة مغايرة لما ينبغي الرهان عليه للنهوض بالتشكيل في المغرب، وللنهوض بأوضاع الفنان المغربي، لاسيما أن لدينا تراثا لا يضاهيه تراث آخر، ولاسيما ان الرجل يتحمل مسؤولية رئاسة المندوبية الجهوية لنقابة الفنانين التشكيليين المغاربة بالرباط.